التُّحفةُ النَّجمِيَّة

بالبَدائِعِ المَرْيَمِيَّة

كَتبه:

عمر ياسر الشّافعي



بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

الحمدُ لله رَبِّي الَّذِي خَلقَ وَرزق ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى خَيرِ مَن بالضَّادِ نَطق ، وَعلى آلِه وَصحبِه وَمن تَبعهم بِحقٍّ وَبعدُ:

فَلَمَّا كانتِ البَلاغةُ مِن أَمتعِ الفُنونِ وَأحلاهَا ، كَان تَذَوُّقُ المَعانِي المُحلَّاةِ بِها لَذَّةً لا تَعدلُها لَذَّةٌ ، وَلمَّا كَانتِ الأَلفاظُ كالسَّكنِ المُشَيِّدِ وَكانَتِ المَعانِي كَساكنِيه ، كَانَ صَلاحُ المَعانِي بِقوَّةِ المبانِي وَجزالَتها ، فَمن أُوتِي لُغَةً مَتينةً وَملكةَ إِصابةِ المعنَى بِدقَّةٍ فقد أُوتيَ خَيرًا كَثيرًا ، وإِنَّها لهِبةٌ حَميدةٌ تَستوجبُ الحمدَ ، وَقد تَبصَّرتُ بِوُريقاتٍ حَسناواتٍ لِزَميلَتنا مَريمَ – حَفِظها اللهُ – رَأيتُ فِي طَيَّاتها ما يَطربُ له السَّامعُ وَيعجبُ لجمالِه الرَّائِي ، فَأحببتُ فَرشَ ما استخرجتُ من دُرره فِي دَفترٍ جامعٍ ، لأَتملَّها مَتَى شِئتُ ، وَفِي هَذا من رِياضةِ الذِّهن وَتذكيرِه بالعلمِ ، والنَّفع ما فيه ، ثُمَّ إِنِّي رأيتُ أَن أَزيدَ ، فزدتُّه نِكاتٍ نحويةً وَصرفيةً تَزيدُه بَهاءً وَسَناءً . وَإِن كان لِما أَشرتُ إِليه من بلاغةٍ نَظيرٌ من الكتابِ العزيزِ أَتيتُ به ، فإِنَّه الأَصلُ الَّذي يُعرضُ عليه الكلامُ فإن حَسنَ كان بِه وإن فَسد اطُّرِحَ وَلم يُعوَّلْ عليه ، وَختمته بِإحالةٍ على المراجِع ، وَأَسألُ اللهَ التَّوفيقَ .

كتبه:

عمر ياسر الشَّافعي

النَّصُّ الأَوَّلُ

قَولها (أَسألُ نَفسي دائِمًا) الاستهلالُ بِعدم ذِكر الفاعلِ يُضفِي جَوًّا مِن الغُموضِ المُلائِم لَطابعِ النَصِّ الكَئيبِ ، والتَّعبيرُ بالمُضارعِ لإفادةِ التَّجددِ ، وأُكِّد هَذا بِقولها (دائِمًا) ، وَكلمةُ (نَفسي) تَحتمل معنيين :

١ : الذَّاتُ ، فهي تسألُ ذاتها (العقلَ والقلبَ) كَيف خانها الوعيُ وَخذلتها العاطفةُ

٢ : النَّفسيَّةُ ، فهي تسألُ مَشاعرها كَيف أَلَمَّ بها الهَمُّ فصارتْ باهتةً هزيلةً ، فَقد جمعت معيين بلفظٍ واحدٍ .

واعلم أَنَّ (السُّؤالُ) أَعمُّ من الاستفسارِ والاسفهامِ ، فالأَوَّلُ فِي طلبِ بيانِ مُشكلِ الأَلفاظِ ،

تَقولُ : مَا تفسيرُ (عَسجد) ؟

فأقولُ : ذَهبٌ ، وَكذا يُسألُ عن السُّلوكياتِ ودوافعِها ،

تَقولُ : مَا تَفسيرُ البُكاءِ ؟

فأَقولُ : انفعالٌ زائدٌ

وَقلبوا مِنه لفظةَ (سِفر) للكتابِ لأَنَّه يُوضحُ المعانِي ، وَكذلكَ (مُسفرةٌ) أَي : مُضيئةٌ ، فهي واضحةُ المعالِم ، وأَمَّا (الاستفهامُ) فَطلبُ الفَهم وإِن كانت الأَلفاظُ مَعلومةَ المَعنَى لدى المُسفتهم ، تَقولُ فَهمِّني قَوله تَعالَى ﴿ إِنَّما يَخشى اللهَ من عباده العُلماءُ ﴾ ، وإِنَّما كان اسفتاهمكُ لِإشكالٍ عَرض لك ، فأنت لا يَخفى عليكَ شَيءٌ من أَلفاظِ الآيةِ ، وأَمَّا (السُّؤالُ) فأَعمُّ ، فيَشملُ استفسارَ السُّلوكِ غَيرِ المُعتادِ من نَفسيِّتها ، وَاستفهامها عَن مَاهيِّة ما حلَّ بقلبها ، وَتعديتها للفعلِ مُباشرةً بلا حَرفِ جَرٍ هو الفاشِي من الكلامِ ومعناه مَعروفٌ ، وَلَم تُعَدِّه بالباءِ لأَنَّ فيه مَعنى الإِلحاحِ والاهتمامِ ، وَقد أَغناها عن ذلك قولها (دائمًا) ، وَلا تَخفى الإِشارةُ إِلى ما في هَذا المقطعِ من الاستعارةِ المكنيَّةِ ، فَقد جَعلت النَّفسَ إِنسانًا مَسئولًا عمَّا أَلمَّ به ، واختيارها السُّؤالَ دونَ العِتابِ فيه لُطفٌ بِنفسها وَليونةٌ في الخِطابِ

قَولُها (كَيفَ أَصبحتِ هَكذا) مَقولُ قَولٍ لعاملٍ مَحذوفٍ والتَّقديرُ: (قائلةً : كَيفَ ....) ، وهو استفهامٌ مجازيٌّ الغَرضُ منه التَّحسُّرُ ، وَقولها (أَصبحتِ) فِيه التفاتٌ من الغَيبة إِلى الخطابِ ، جَذبًا لانتباهِ السَّامِع وَزيادةٌ عنايةٍ بالنَّفسِ ، والتَّعبيرُ بالإِصباحِ دُونَ الصَّيرورةِ لإِفادةِ أَن التَّحوَّل كانَ مُفاجئًا ، أَلا تَرى أَنَّك لو سامرتَ شَخصًا بحديثٍ مُبهجٍ وَتركته نائمًا وهو سَعيدٌ ، ثُمَّ لقيته فِي صباحِ غَدٍ تَعيسًا لقلتَ: كَيفَ أَصبحتَ هكذا ؟! ، فلم يَمضِ سوى ليلةً ، وأَمَّا الصَّيرورةُ فَتحوَّلٌ من حالٍ لحالٍ فقط . وَقولُها (هَكذا) مُكوَّنٌ من ثلاثِ كلماتٍ :

- (هاء التَّنبيهِ) وَتستعملُ لغرضينِ

– بَيانُ غَفلةِ المُنادَى ، فهو يَحتاجُ للتنبيهِ ، وَيلفتُ القُرآنُ الأَنظارُ بِهذا ، فَتجد اللهَ سُبحانَه يَقولُ ﴿ وَقيلَ يا أَرضُ ..... وَيا سماءُ ﴾ ، وَعلى لسانِ رسولِه ﴿ يا رَبِّ ﴾ بالفُرقانِ والزُّخرفِ ، وَذلك أَنه كل ما فِي السَّماواتِ والأَرضِ مُسَخَّرٌ له لا يَفتُرُ عن تَسبيحه إِلَّا المُكلفَّينِ الجنَّ والإِنسَ ، فَتراه يقولُ ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمنوا ﴾ فَهم إِذا قُورنوا بِغيرِهم من عِبادِ الله لَم يَزنوا شَيئًا ! وَقد خَتمَ اللهُ آيَةَ ﴿ تُسبِّح له السَّماوات .... ﴾ بِاسمي الحليمِ والغفورِ تأكيدًا عَلى هَذا المَعنى فهو حَليمٌ بنا لتقصيرنا وَيغفره لنا ، أَي: يَسترُه وَيغطِّيه .

– بَيان عِظم المُشار إِليه وأَنَّه مما يَجدرُ التَّنبُّه إِليه ، فَاللهُ يقولُ ﴿ يا أَيُّها النَّبيُّ ﴾ وَهو لا يَغفل ﷺ وَلكن ﴿ إِنَّا سَنلقي عليك قولًا ثقيلًا ﴾

وَهي فِي قولها للغَرضينِ ، فلمَّا كانت نَفسها غَارقةً فِي الحزن كانت كالغافلةِ عمَّا هي فيه من حالٍ تُرثَى لها فأَردات تنبيهها ، وَكذلك نَفسُ المُتكلِّمةِ غاليةٌ عندها ، فالحديثُ عن دائها لإِيجادِ دوائِها أَمرٌ جديرٌ بالتُّنبه عندها .

- (كاف التَّشبيه)

- (اسم إِشارةٍ ذا) وَهو يُستعملُ للقريبِ ، لأَنَّ تَنبيه البعيدِ لا يتأَتَّى

قَولها (دائمًا كُنت أَستطيعُ تجاوزَ أَحزانِي وأَوجاعي بِصمتٍ تَامٍّ وهدوءٍ)

عادت للمتكلمِ بَعد الغَيبةِ ، وَهو أَبلغُ فِي الحَسرةِ من غَيرِه ، وَالتَّركيبُ (دائمًا كنتُ أَستطيعُ) هو الأَنسبُ لمقامِ الحَسرةِ من (لطالَمَا استطعتُ) ، لأنَّ الثَّاني لا يَقتضي انتفاءَ الخَبرِ في زمن التَّكلُّمِ بخلافِ الأَوَّلِ ، وَقالتْ (أَستطيعُ) ولم تقل (أَقدرُ) لأنَّ الأَولَ أَليقُ ، فالاستطاعةُ هي انطباعُ الجوارحِ لإِرادةِ الفاعلِ وَقدرته وعلمه بِالعواقبِ وَتهيؤِ الفعلِ له ، وأَمَّا القدرةُ ، فتمكنُ الشَّخصِ من الفعلِ ، أَلَا تَرى أَنَّك تقولُ: فلانٌ قادرٌ على كذا ولكن لا يريد . ؟ ولَمَّا كان المقامُ مقام نعيٍ للنفسِ على ما خسرتْ ، ذكرت الإِرادةَ فقد مات الشَّغف ودفنه الإِحباطُ ، وَذكرت القُدرةُ فقد طَوَّقها التَّثبيطُ من المحيطِينَ ، وَذكرت العلمَ بالعواقبِ والتهيَّأ ، وهما لا يتأتيَانِ لمن خَسرَ الإِرادةَ والقُدرةَ أَصلًا . فَهذا أَبلغُ للمقامِ وأَليقُ .

و (التَّجاوزُ) هو المُرورُ على الشَّيءِ دونَ تَعرُّضٍ له بِصفحٍ ولينٍ ، ولم تُعدِّه بـ(عَلى) لأنَّ فيه معنى التَّغاضِي ، وهي تُريدُ معنى عدمِ الاعتدادِ وكأنَّ أَحزانها من شِدَّة كتمانها لها لم تَكن تُمثِّلُ شَيئًا .

وَقولها (أَحزانِي وأَوجاعي) قَدَّمت المُسببَ على السَّببِ لِظهورِ أَثره ، وأتت باللفظِين بِصيغة الجَمعِ لِبيان الكَثرةِ وَلو قالت (حزني ووجعي) لأرادت الجِنسَ فقط ، والأَوَّلُ أَليقُ بالمقامِ ، وَالفَرقُ بَين (الوَجعِ) و (الأَلَمِ والعذابِ) أَنَّ الوَجعَ يَكونُ صادرًا من الإِنسانِ لنفسِه ، وَسوفَ تذكرُ بعد ذلك أَنَّها مُتاجهلةً ممن حَولها فلمَّا كان تَفكيرُها بالوحدةِ يُمثلُ لها الوَجع جَعلت ذلك كالصَّادرِ منها لنفسِها . وأَمَّا الأَلَمُ فيلحقكَ من غَيرِك ، والعذابُ هو أَلمٌ مُستمِرٌّ ، وَالوجعُ أَنسبُ بلا رَيبٍ ، وإِضافة الأَحزان والأَوجاع للياءِ لزيادةُ الاعتزازِ بِفقدانِ نَفسها وَبيان قِيمتها عندها

وَقولُها (بِصمتٍ تامٍّ وهدوءٍ) الصَّمتُ أَعمُّ من السُّكوتِ ، فهو يَشملُ جميعَ الأَعضاءِ والثَّاني خاصٌّ بما يَنطقُ ، ووصفُها للصَّمت بأنَّه (تامٌّ) للمبالغةِ ، وَعطفها الهدوءَ يُفيدُ معنًى شِدَّة الكَبتِ ، فليسَ كلُّ صامتٍ هادئٌ من الدَّاخلِ ، وَقُدِّم الصَّمتُ على الهُدوءِ ، لأنَّها كان تُؤثرُ ظاهرَها على باطنها ، فكانت تريد كتمان ما فيها لتبدو سعيدةً أَمام النَّاسِ ، كان هذا هو الأهمَّ عندها .

*

وَقولُها (بل من الأَساسِ لا أَحد يَعلم بكونِي حَزينةً) الإِضرابُ انتقاليٌّ ، والمرادُ بهذا أَنَّك تُثبت ما قبلَ (بل) وَتزيدُ عليه ، وَهناكَ إِضرابٌ إِبطاليٌّ وهو أَن تَنفي ما قبلَ (بل) وَتثبت الحكم لما بَعدها ، وفائدته لفت الانتباهِ والتَّرقِّي في المعانِي من شَديدٍ لأَشدَّ . وَالتَّركيبُ (من الأَساسِ) استخدامُ (من) حَسنٌ لإِفادةِ ابتداءِ الغاية وكأنَّ التَّجاهلَ كالطَّبع المتأصِّل في من حَولها . وَقولُها (لا أَحدَ يعلم بكوني حزينة) نفيٌّ للجنسِ بدلالةِ بناءِ ما بعد (لا) على الفَتحِ ، وَزاده قُوةً نَفي العِلم دون الإِدراكِ ، فالإِدراكُ هو الإِحاطةُ بالماهيَّةِ كقوله تعالَى ﴿ لا تُدركه الأَبصارُ ﴾ أَي: لا تُحيطُ به . وهؤلاءِ أَصلًا مَنفيٌّ عنهم العلمُ بظاهرِ حالِها . وزاد ذلك قُوةً قولُها (بكوني حزينةً) التَّعديةُ بالباءِ لغرضِ التَّوكيدِ وزيادةِ النَّفي وَهذا عَمل كُلِّ حرفٍ زائدٍ ، وَنفي الكون قبل الحزن ، فلم تقل (بحزني) ، لأنَّهم من فرط تجاهلهم كادوا يَجهلونَ كونها معهم ! ،

قَولُها (وكنتُ أَنا السَّند لي ولأوجاعي) جُملةٌ مَعطوفةٌ على مَا قبلها مُؤكدةٌ بالضَّميرِ (أَنا) لإِفادةِ القَصرِ كقوله سُبحانه ﴿ كنت أَنت الرَّقيبَ ﴾ أَي: لا رَقيبَ سِواكَ ، فكذلكَ هنَا ، لا سَند لها سِواها ، وَهذه الجُملةُ كالمؤكدةِ لما قَبلها لكن بِطريقِ الإِثباتِ ، فهي لَمَّا نفت علمَ أَحدٍ بحالِها واعتمادها عليهم ، قابلت ذلك بِشدة إِحساسها بِحالها وأَنَّها تَعتمد على نَفسها فقط وَهذا من البلاغةِ بمحلٍّ معلومٍ .

وَعطفها (الأَوجاعِ) عَلى ضَميرِ المُتكلِّم قبله من عطفِ الخَاصِّ عَلى العامِّ بِغرض الاهتمامِ كقوله جلَّ جلالُه ﴿ حافظوا على الصَّلواتِ والصَّلاةِ الوُسطَى ﴾ وَهي العَصرُ ، وَأُفردت بالذِّكر لأنَّها من البردين الَّذين يَغفل كَثيرٌ من النَّاسِ عنهما .

وَقالتْ (السَّنَدَ لي) وَلم تقل (سَندي أو سَنَدًا لي) لأنَّ اللامَ للتَّعليلِ فأَرادت التَّأكيدَ على معنَى اهتمامها بنفسها وأَنَّها كان تُكابدُ الضُّغوطَ والخُطوبَ – جَمعُ خَطْبٍ – لِترميمها ممَّا يعتريها .

وَالتَّعريفُ آكدُ لمعنَى الحَصرِ الَّذي تُعيِّرُ به من حَولها . أَي: أَنَّها هي السَّندُ الوحيدُ لنفسها ، فهي تُعيِّرهم بذلك وَتعاتبهم .

ويلاحظُ تداخلُ المَشاعرِ بَين الحزنِ والاعتمادِ على النَّفسِ والعتابِ ، وَهذا يَأخذُ بالقلبِ أَخذًا !!

❋

قَولها (كنت أَحزن وأَتعبُ بل وأحيانًا أَعتزلُ الجميعَ ولا أَحد يعلمُ) لا زالَ السِّياقُ سِياقَ عتابٍ مع حَسرةٍ ، وَقد عطفتِ التَّعبَ على الحزنِ وهو نَتيجةٌ عنه ، ثُم أَتت بـ (بل) لتشدد المَعنَى وقالت (أَعتزل الجميعَ) والاعتزالُ تَركٌ دون عِبءٍ بالعواقبِ مع تَفويضٍ كَقوله تعالَى على لسانِ سَيِّدنا إِبراهيمَ ﴿ وأَعتزلكم وما تدعونَ ﴾ ، بخلافِ التَّرك فإنَّه لا يَقتضي عدم الاهتمامِ بالمتروكِ فقد تتركُ الشَّيءَ ولا يزالُ يجول في ذهنك ، وأَمَّا هي فقد بَلغ بها السَّخط أَن صارت تهجرهم هَجرًا لا تعبأ بهم أَبدًا . وَهَذا التَّرقِّي من الحَسرةِ إِلى العتابِ الشَّديد من أَوَّلِ النَّصِّ إِلى هُنا صَنيعٌ محمودٌ .

وَجملةُ (وَلا أَحد يعلمُ) حاليَّةٌ ، وَحذفُ المفعولِ لنفي علمهم عن أَيِّ شَيءٍ يَخصُّها أَو يتعلَّقُ بها وَمثله يقالُ في قولها (وأَعود أَيضًا ولا أَحد يعلم) مَع ملاحظةِ الطِّباقِ بين (أَعتزل و أَعود)

وَقولها (أَمَّا الآنَ لا أَستطيعُ حَتَّى تجاوزَ هَذا الحزنِ الَّذي يَعترِيني) الاستفتاحُ بـ(أَمَّا) للفتِ النَّظرِ ، وَبعد أَن وَصفت حالها القديمِ وَصفت ما هي عليه الآنَ وَنفت عنها الاستطاعةَ كما أَثبتتها ، واستخدامُ (حَتَّى) لِإفادةِ أَن التَّجاوزَ هو أَقلُّ ما كانت تفعله فهي كانت تَمرُّ بِصمتٍ وهدوءٍ ، فهي صارت عاجزةً عن نِسيانِه فَضلًا عن إِبداءِ السَّعادة في حين الحزنِ . ووَصفها للحزنِ بأَنَّه (يَعتريها) استعارةٌ مكنيةٌ فكأَنَّه شَخصٌ يُؤذي قَلبها من الدَّاخلِ ، وَكلُّ ما في هذا المَقطع تَفصيلٌ بَعد إِجمالٍ فِي هيئةٍ حَسنةٍ .

وَمثلُه قولُها (بَل حَتَّى لا أَستطيعُ السَّيطرةَ على نوباتِي أَمام بَعض الغُرباءِ) ومع الاستهلالِ بـ(بل) لِتصعيدِ الأَمر والتَّرقي فِي وَصفِه ، وَهذه الجُملةُ والَّتي قَبلها تُقابلَانِ قولها السَّابقَ (دائمًا كُنت أَستطيعُ تجاوزَ أَحزانِي وأَوجاعي بِصمتٍ تَامٍّ وهدوءٍ) والمُقابلةُ مُحسِّنٌ بديعيٌّ .

***

النَّصُّ الثَّانِي

قَولُها (أَنا لَستُ مِثلَهنَّ) السِّياقُ هُنَا مُشرَبٌ بِنكهةِ الفَخرِ ، وَخيرُ استهلالٍ له كانَ بالضَّميرِ المُتكلِّمِ لِيدخلَ مَعنَى الاعتزازِ فِي النُّفوسِ ، ثُمَّ إنَّ استعمالَ الجُملةِ الاسميَّةِ لإفادةِ الثُّبوتِ ، انظرْ إِلى الفَرقِ بَينَ قولِكَ: (زَيدٌ لا يُماثلُ بَكرًا) وَ(زَيدٌ لَيسَ مِثلَ بَكرٍ)، فالأُولَى تَنفي عَنه المماثلةَ فِي زمنِ التَّكلُّمِ فقد تحتملُ أَنَّه قد يُماثلُه فِي بَعضِ الخِصالِ مُستقبلًا ، وأَمَّا الثَّانيةُ فَتجزمُ أَنَّ زَيدًا لا يُماثلُ بَكرًا مُطلقًا ، ومَا ذكرتُه من كونِ (لا) تُستعملُ لنفي الفعلِ فِي زمنِ التَّكلُّم هُو ما ذكرَه سيبويهِ فِي الكِتابِ ، أَضِف إِلى هَذا أَنَّ النَّفيَ بـ(لَيسَ) مُستخدمٌ فِي رَدِّ الجُملةِ الاسميَّةِ المُثبتةِ ، انظرْ قَولَه تَعالَى ﴿ إِنَّا لَنراكَ فِي ضلالٍ مُبينٍ * قالَ يَا قومِ **لَيسَ بِي ضَلالةٌ** ﴾، فلا شكَّ أَنَّ استعمالَ (لَيسَ) هُو اللَّائقُ بمقامِ الفَخرِ .

ثُمَّ إنَّها نَفَتِ المماثلةَ دونَ المُشابهةِ ، والمماثلةُ تَكونُ فِي الصِّفاتِ المميزةِ لكلِّ إنسانٍ ، والمُشابهةُ تكونُ فِي أَصلِ الذَّاتِ ، ولَمَّا كَان تَفضيلُها لِنفسِها بسببِ صِفاتِها الخِلقيَّةِ والخُلُقيَّةِ كانَ هَذا هُو الأَنسبَ .

قَولُها (لا أُشبههنَّ ولا هُنَّ يُشبهنني) هَذا مِن بابِ التَّدرُّجِ فِي النَّفي ، فإنَّها لَّما ذَكَرت أنَّهنَّ لسنَ مِثلَها فِي صفاتِها المميزةِ ، ذكرَت أنَّهنَّ لا يُشبهنها أَيضًا ، وَتقدَّم أنَّ المُشابهَة تكونُ فِي أَصلِ الذَّاتِ ، فكأنَّها مِن فَرطِ الفَخرِ والإعجابِ جَعلت نَفسًا صِنفًا خَيرًا مِنهنَّ من البَشَرِ !! ، وَهذا من بابِ المُبالغةِ ثُمَّ إنَّها نَفَتْ مُشابهتَها لَهنَّ بالجملةِ الفعليَّةِ المُضارعةِ لِتفيدَ الاستمرارَ والتَّجددَ ، **أي:** أنَّها لا تُشبههنَّ الآنَ ولن تُشبههنَّ مُستقبلًا ، بَينما نَفت مُشابهتهنَّ لها بالجُملةِ الاسميَّةِ لِتفيدَ أنَّهنَّ لا يُتصَوَّرُ منهنَّ التَّفكيرُ فِي بُلوغِ ما بَلغت مِن الصِّفاتِ العُليَا ، وَكلُّ ذلكَ فِي إطارٍ من المُبالغةِ تَفوحُ منه رائحةُ الفخرِ والإِعجابِ بأسلوبٍ خلَّابٍ !

*

قَولُها (كُنتُ ولا زِلتُ مُختلفةً) تَوطئةٌ لما سَيتلوهُ من بَيانِ ما امتازتْ به عَن غَيرِها من النِّساءِ ، وَهو بِطريقِ الإثباتِ كما تَرَى ،

قَولُها (ضَحكتِي ملامحِي حنانِي رائحتِي ، بل وَحتَّى حُبِّي ، لا يُشبهونِّي) هَذا تَفصيلٌ بعد إجمالٍ ، وَترتيبُها الصِّفاتِ على هَذه الهيئةِ بَديعٌ بحقٍّ ، فإنَّها قَدَّمتِ الضَّحِكَ لأنَّ أوَّلَ ما يَلقاه الإنسانُ من الإنسانِ هو الوَجهُ فإذَا حَسُنَ حَسنت سائرُ الأَعضاءِ ، وَثَنَّتْ بالملامِح لأنَّها تَظهرُ جَليَّةً بالضَّحِكِ ، وَثلَّثَتْ بالحنانِ وَهو أَثَرٌ تَعرفُه من الكلامِ – الَّذي يَصدرُ من اللِّسانِ وهو في الوَجهِ – وَمن الأَفعالِ ، ثُمَّ ذكرتِ الرَّائحةَ ، كِنايةً عن جَمالِ الأَثرِ ، فإنَّ حُسنَ الرَّائحةِ مُستمدٌّ مِن حُسنِ الوجهِ وَالمَشاعرِ ، فَقد عَبَّرت عن جمالِ الظَّاهرِ والباطنِ بِشكلٍ بَديعٍ رَصينٍ ، بل وَردت بمعنَاه أَحاديثُ ، كقولِه ﷺ " المَرءُ بِأصغريهِ قلبِه ولسانِه "

وَختمتْ ذلكَ بالحبِّ وَهو الدَّاعِي إلى نَبذِ كُلِّ من سواها والإِقبالِ ، وَوَقْعه بَعد هَذه الصِّفاتِ أَحسنُ مَوقِعٍ ،

فكأنَّها وَصَفت قَصرًا كَبيرًا جَميلًا وَعددتْ ما فِيه من المزايَا والأوصافِ ، فسألَها سائلٌ : **كيفَ أَدخلُ هَذا القصرِ ؟** ، فأخبرتْه أنَّ المفتاحَ معها

قَولُهَا (لَا هُنَّ أَنا ولا أَنَا هُنَّ) هَذه الجملَةُ خِتامٌ لِتعدادِ صِفاتِها ، وكلتاهما جُملَةٌ اسميَّةٌ مَنفيَّةٌ بـ (لا العاملةِ عملَ ليسَ) ، فكما بدأتِ الكلام بالنَّفي بالجملةِ الاسميَّةِ خَتمته بذلكَ ، وهو المُسمَّى فِي فنِّ البديعِ بـ (رَدِّ العَجُزِ على الصَّدرِ)، وَقدَّمت (لا هُنَّ أنَا) لتنزعَ مِن قَلبِ مُخاطبَها المُيولَ لِغيرِها ، فبعد أن ذَكَرت مَا فِيها مِن الخِصالِ والطَّبائعِ المُوجبةِ لاستئثارِها بِقلبِه ، سَلَّتْ على فُؤادِه سَيفَ النَّفي لتقتلعَ حُبَّ غَيرها مِنه ، وَأيضًا فِي هَذا دَلالةٌ عَلى أنَّها تَهتمُّ بِحُبِّه لها أَكثرَ من إِعجابِها بِنفسهَا ، وَهذا يَتضمَّنُ صِفة الغَيرةِ ، وَهي مَحمودةٌ إن كانَت فِي محلِّها

*

قَولُهَا (دَومًا هُنالِكَ الأَفضلُ – أَعلم – بَل وَحتَّى الأَروعُ) هُو مِن بابِ الفَذلكةِ – والفَذلكةُ هِي ذِكرُ حاصلِ النَّصِّ فِي آخرِه بِعبارةٍ مُجملةٍ –

فَهي تَقولُ أَنَّه دَومًا هُناكَ الأَفضلُ من النِّساءِ ، وَلم تَقل (أَنا الأَفضلُ) لأنَّ عَدمَ ذِكرها لِنفسها هُنا هو الأليقُ ، فبعد أن عَددت خِصالَهَا كانَ ذلكَ كافِيًا لعقلِ مُخاطبَها أن يَعلمَ أَنَّها جَديرَةٌ بالتَّقديرِ والاهتمامِ ، فَتكرتْه يُناقشُ عَقلَه وَقلبَه ، واكتفتْ بالتَّلويحِ بِنفسِها

ولَا يَخفِي ما فِي استخدامِ اسمِ الإِشارةِ (هُنالِكَ) من معانِي الافتخارِ ، فكأنَّها تَخيَّلت أنَّ النِّساءَ يَقفن عَلى دَرجاتٍ ، وكانت هِي العُليا فأشارت إِلى نَفسها بِصيغةِ البُعدِ

واستعملتِ الكاتبةُ كَلِمةَ (الأَروعِ) بِمعناهَا المُحدثِ – وَهو الأَفخمُ والأَحسنُ – ، مع أنَّ أَصلَهَا فِي اللغةِ المُخيفُ، قَال تَعالَى ﴿ فلمَّا ذَهبَ عن إبراهيمَ الرَّوْعُ .. ﴾ أي: الخَوفُ

وَلكن لَمَّا كانَ الحُسنُ والفخامةُ يُبثَّانِ فِي النَّفسِ انبهارًا ودَهشةً وَذُهولًا ، كانَ من الجائزِ استعمالُ الرَّوعِ بالمعنَى المُحدثِ ،

وانظرْ إِلى تَرتيبِ الفَضلِ قبلَ الرَّوعةِ ، لأنَّ الرَّوعةَ لا تَحدثُ من الإِنسانِ إِلَّا عندما يَرى ما يُعجبُه ، فَقدَّمتِ سببَ الإعجابِ بها عَلى أَثرِه

قَولُها (وإن بَحثتَ دُهورًا كاملةً ، لن تَجدَ فيهنَّ مِثلِي)

هُو الخِتامُ لهَذا النَّصِّ ، وَهو أَحسنُ ما يُمكنُ أَن يُختمَ بِه ، فبعد أن بَيَّنت انفرادَها بالأَفضليَّةِ على سائرِ النِّساءِ ، خَتمت بتنبيهٍ لِمخاطبَها أنَّها عَديمةُ النَّظيرُ ، فقالت (إِن بَحثت)، وسببُ اختيارِ (إِن) دُونَ (إِذا) أنَّ الأُولَى تُستخدمُ فِي الشَّكِّ وتقليلِ إِمكانيَّة حُدوثِ الفعلِ ، فكأنَّها تقولُ فِي نَفسِها – لَا يُعقلُ بعد كُلِّ ما ذكرتُه لك أن تطمعَ فِي غَيرِي –

والتَّعبيرُ عنه بلفظةِ (دُهورًا كاملةً) لِقطعِ سُبُلِ الطَّمعِ فِي وَجهِهِ ، فإنَّ الدَّهرَ هُو الزَّمانُ الطَّويلُ ، فما بالُك إذا وُصفَ بكلمةِ (كاملةً) ؟؟!

وَجملةُ (لن تَجدَ فيهنَّ مِثلِي) بِمثابةِ جَوابُ الشَّرطِ ، وَاستخدامُ الفعلِ (تَجد) دُونَ (تَعثر) لأنَّ الأوَّلَ فيه مَعنى النِّيَّةِ والقَصدِ ، تقولُ (وَجدتُّ المالَ) أَي كنتُ تبحثُ عنه ، وتقولُ (عَثرتُ على المالِ) أَي: صُدفةً بلا قَصدٍ ، فهَذا الرَّجلُ إِذا بَحثَ بين النِّساءِ عازمًا قاصدًا على إيجادِ مِثلها لن يَجدَ ، فمن بابِ أَولَى لن يَفعلَ إِذا كانَ بغيرِ قَصدٍ

وقد تقولُ: أَليسَ الصَّوابُ أَن تقولَ (فلن تَجدَ فيهنَّ مِثلي) ؟

أَقولُ: لا، لأنَّ حَذفَ الفاءِ من جوابِ الشَّرطِ إذا دَلَّ عليه دليلٌ جائزٌ ، فالمعنَى (لن تَجدَ فيهنَّ مثلي وإن بحثتَ دُهورًا كاملةً) ، وَالشَّاهدُ على ذلكَ قولُه تَعالَى ﴿ ولئنِ اتَّبعتَ أَهواءهم بَعد الَّذي جاءَك من العلِم مَا لَك من اللهِ من وليٍّ ولا نَصيرٍ ﴾

وسببُ تأخيرِ (مِثلي) عَن (فيهنَّ) مُراعاةُ الحالِ ، فإنَّها تفترضُ أنَّه ذهبَ ليبحثَ عن مِثلها فِي النِّساءِ ، فَقلبُه إلى غَيرِها أَميلُ ، فَقدَّمت ذِكرهنَّ عَلى مِثلِها

كَما أَنَّ فيه تيئيسًا مِن إيجادِ مِثلها ، كَما تَقولُ: (لَن تَجدَ بَين الأَحجارِ ذَهبًا)

***

النَّصُّ الثَّالثُ

قَولُهَا (جَالسٌ فِي غُرفَتِه المُظلمةِ) اعلَم أنَّ الحَذفَ فِي مَقامِ الضِّيقِ والحُزنِ أَبلغُ من الذِّكرِ ، وَهُنا حَذَفَتِ المُسندَ إِليه إِشارةً إِلى بُؤسِ الحالِ الَّتي تتكلَّمُ عنها ، وإِشارةً إِلى أنَّ المُتحدَّثَ عَنه مجهولٌ بَينَ مُعاشريهِ نَسْيٌ مَنسيٌّ ، وَأَتبعتَ ذلكَ بتنكيرِ المُسنَدِ (جالسٌ) وَمِن أَغراضِ التَّنكيرِ إِفادةُ الوِحدةِ ، وَالتَّهويلُ وكلاهما مُرادٌ ، فالوِحدةُ لإدخالِ الوَحشةِ فِي قُلوبِ السَّامعينَ ، والتَّهويلُ لِبيانِ شِدَّةِ مَا يعانيهِ مَن تتحدَّثُ عنه ، وَقالتْ (جالسٌ) وَلم تَقلْ (قَاعدٌ) لأنَّ القُعودَ يكونُ بعدَ قِيامٍ ، والجلوسَ يكونُ بعد اضطجاعٍ ، فَهُو مَاكثٌ فِي غُرفَتِه إِمَّا نائمٌ وإِمَّا جالسٌ كأَنَّه لا يَخرجُ منهَا ، ولو قالتْ (قَاعدٌ) لاحتمَلَ أنَّه يَخرجُ منها وَيعودُ إِليها ،

وَأَوَّلُ مَا ذَكرتْه مِن مظاهِرِ الوحشَةِ وَصفُ غُرفَتِه بالظُّلمةِ وَهذا يُصَوِّرُ المَشهدَ بِشكلٍ مُثيرٍ .

فَتًى وَحيدٌ ماكثٌ فِي غُرفَةٍ مُظلمةٍ ، هَذا خَيالٌ مُصَوَّرٌ بطريقَةٍ مُحكَمةٍ !!

❋

قَولُهَا (مُنزَوي فِي رُكنٍ بِجانبِ السَّريرِ) هَذا استطرادٌ فِي ذِكرِ مَا يُعانِيه هَذا الفَتَى مِن وَحشَةِ الوَحدةِ فِي غُرفَتِه ،

قَولُهَا (يَرثِي نَفسَه بِنفسِه) **الرِّثاءُ:** ذِكرُ مَحاسنِ المَيِّتِ مَع الصَّبرِ والجَلَدِ ،

والنَّعْيُ: الإِخبارُ بموتِه مَع البُكاءِ والنِّياحةِ ، وَالسِّرُّ فِي اختِيارِ الثَّانِي دُونَ الأَوَّلِ بَيانُ مَا أَصابَ هَذا الفَتى مِن تَبِعاتِ الوَحدةِ والتَّجاهُلِ ، فَصارَ يُذَكِّرُ نَفسَه بِمحاسِنه لِيصَبِّرَ نَفسَه عَلى حِياتِه وَأكَّدت هَذا بِقولِها (بِنفسِه) وَهو مِن بابِ التَّعريضِ بأهلِه ،

❋

قَولُهَا (لَا يَستجيبُ لِنداءِ الآخرينَ) لَمَّا فَرَغت مِن ذكرِ حالِه مُنعزلًا مُنطَويًا ، بدأتْ تذكرُ حَياتِه مع مَن حَولَه ، فقالتْ (لَا يَستجيبُ) والنَّفي بِهذه الصِّيغةِ يُستعملُ فِي العاداتِ والأَفعالِ المُتكررةِ ، بخلافِ النَّفِي بـ(ما) فإنَّه يَكونُ مُقتصرًا عَلى زَمنِ التَّكلُّمِ ، **والمعنَى:** أنَّ نداءهم مُتكررٌ وإِنكارُه متكررٌ كذلكَ

ثُمَّ إِنَّ الأَصلَ فِي الفعلِ (استجابَ) أَن يُعَدَّى بِنفسه تَقولُ (استجابُ اللهُ دعائِي) وَتقولُ أَيضًا (استجابَ لدعائِي)، والفَرقُ أَنَّ الثَّانِي فِيه مَعنَى الاهتِمامِ لِتضمينِه مَعناه ،

فَهي نَفَتْ عَنه الاستجابَةَ والاهتِمامِ ، وَقد اختارَت (يَستجيبُ) دُونَ (يُجيبُ) لِسببٍ ..

وَهو أَنَّ الثَّانيَ يُستخدمُ لمجرَّدِ الرَّدِّ سواءٌ أَكانَ بالقبولِ أَم الرَّفضِ ، والاستجابةُ لا تَكونُ إِلَّا بالقَبولِ فَهذا الفَتى لَا يَتفاعلُ بالقَبولِ مَع أَهلِه ، ولكنَّه يُظهرُ التَّوحُّشُ مِن مُجالستهم وَهذا فِيه مَعنى الرَّفضِ وَلو قالت (لَا يُجيبُ) لكانَ المعنَى أَنَّه لَا يَتفاعلُ معهم مُطلقًا ولا يُكلِّمهم ،

*

قَولُها (يَسمعُ ثَرثرةَ بَعضِ الغُرباءِ بأَنَّه لا يُجيبُ على اتِّصالاتِهم)

تَطرَّقت بعدَ ذكرِ حالِه مع أَهله إِلى ذكرِ حالِه مع مَعارفِه الآخرينَ ، وهو لَا يجيبُ على اتِّصالاتِهم لاحظْ أَنَّها قالت (لا يُجيبُ) وَمع الأَهلِ قالت (لَا يَستجيبُ)

إذن: هُو يَتكلَّمُ مع أَبويه ولكنْ لَا يَلينَ لها مُطيعًا ، وَهو مُنقطعٌ عن أَصدقائِه مُطلقًا

وَفي هَذا رِسالةٌ خَفيَّةٌ من الكاتبةِ وَهي حُرمةُ جحدِ الوالدينِ بِشكلٍ نهائيٍّ ، فهذا الفَتى رَغم صُعوبة حياتِه معهم لم يَجرؤ عَلى قَطع عَلاقَته بهما ،

وفِي جُملةِ (يَسمعُ ثَرثرةَ بَعضِ الغُرباءِ) ثَلاث لطائِفَ:

١- التَّعبيرُ بالفعلِ (يَسمعُ) دُونَ (يَستمعُ) لإفادةِ أَنَّه لا يَتحرَّى السَّماعَ ، ولكنَّ كلامهم يَدخلُ أُذُنَه قَهرًا

٢- كلمةُ (ثَرثرةَ) لِبيانِ مَوقعِ كلامِهم عِنده ، وَهو أَنَّه كلامٌ غَيرُ مَفهومٍ ولا مُفيدٍ

٣- التَّعبيرُ عن أَصدقائِه بـ(بَعضِ الغُرباءِ) ، وهو من بابِ التَّكلُّم بِلسانِ الشَّخصيَّةِ وليسَ على سبيل الحقيقةِ ، إذ لو كانَ غُرباءَ عنه فَلم يَتساءلونَ عن عَدم إجابته اتِّصالاتِهم ؟

قَولُها (يَخرجُ من غُرفتِه المُظلمةِ لِتُوَبِّخَه أُمُّه على عَدم اهتمامِه وأَنَّه دَومًا فِي لا مُبالاةٍ مُستمرَّةٍ)

لَمَّا ذَكرتْ أَنَّه لَا يَستجيبُ لندائهم ولا يُخاطبُ أَصحابَه ، كانَ من المنطقيِّ أن تذكرَ عاقبةَ هذا وما أَبدعَ قولَها (لِتوبِّخَه أُمُّه) حَيثُ استخدمتْ لَام العاقبةِ ، وَهي تُستخدمُ عندما يُنزَّلُ السَّببُ والنَّتيجةُ منزلةَ العلَّةِ والمعلولِ فِي التَّلازمِ ، كقولِك (سَرقَ اللصُّ ليدخلَ السِّجنَ)

فَهذا دَأبُها مَعه لَا يَخلو مِنه يَومٌ ، وَتخصيصُ الأُمِّ بالذِّكرِ يُثيرُ مشاعرَ القارئِ نَحوَ الشَّخصيَّةِ ، ذلكَ أنَّ الأُمَّ هِي الأَصلُ والرُّكنُ الشَّديدُ الَّذي يُلجؤ إِليه فِي نوائِبِ التَّرَحِ فإذا صَارَ الإنسانُ غَيرَ قادرٍ على التَّكَيُّفِ مَعه كَانَ ذلكَ فَسادًا عَظيمًا !!

*

قَولُها (حَتَّى ولا مَرَّة حَاولوا فِيها سُؤالَه عمَّا يُعيقُ صَدره مَا يَجولُ فِي خَاطِرِه ، حَتَّى هَذا السَّوادُ الَّذي أحاطَ عَيناه)

لَقد ذَكرت حَياتَه التَّعيسة وَما يُكابدُ فيهَا مِن آلامِ العُزلةِ وَعذابِ الوَحدةِ ، وأتبعتْه بِذكر ما آلَ إِليه أَمرُه مَع أَصحابِه ، فَصارتْ نُفوسِ القُرَّاءِ مُتَحيِّرَةً عن سَببِ مَا يَصدُرُ منه من التَّجاهلِ واللا مُبالاةٍ فَهتمتِ النَّصَّ بِذكرِ ذلكَ ، إِذًا فقد بدأتِ النَّصَّ بِما يَجذبُ القارئَ لإِكمالِه وَيحملُه على التَّعاطفِ معَ الشَّخصيَّةِ ، ثُمَّ استرسلتْ فِي ذِكر مَظاهرِ البُؤسِ فِي حَياتِه لِتزيدِ من حَبكةِ الكلامِ ، وَختمتْه بِتفسيرِ دَوافعِ الشَّخصيَّةِ **وَهذا تَرتيبٌ جَيِّدٌ ممتازٌ.**

وَسببُ سلوكِ هَذا الفتَى الانطوائيِّ هُو الجَفاءُ بَينه وَبين أَهله وَعدمُ التَّفاهُمِ

فَهم لا يَتساءلونَ عمَّا بِه وما يُلِمُّ بِصدرِه من الضِّيقِ والهمِّ ، وَاستخدامُ التَّعبيرِ (حاولوا) لِإفادةِ أنَّ هذا تَكلُّفٌ منهم وليسَ من طَبعِهم فَهذا يزيدُ وَصفَ قسوَتِهم

وَجملةُ (عَمَّا يُعيقُ صَدره) فِيها استعارةٌ مَكنيَّةٌ ، حَيثُ شَبَّهتِ الصَّدرَ بإنسانٍ يَمشي فَرِحًا مُبتهجًا وَالهمومَ بِشَيءٍ مَادِّي اعترضَ طَريقَه ، واستعمالُ الخيالِ فِي النُّصوصِ الأَدبيَّةِ يَطبعُ المعانِي فِي القلوبِ أَكثرَ ،

وَجملةُ (حَتَّى هَذا السَّواد الَّذي أَحاطَ عَيناه) تَحتملُ مَعنيينِ بِحسبِ إِعرابِ (السَّوادِ)

- (السَّوادُ) لم يسألوه عمَّا يجولُ بخاطرِه حتَّى أَحاطَ بعينيه سَوادٌ بسبب ذلك
- (السَّوادِ) لم يسألوه عن أَيِّ شَيءٍ يجولُ بخاطرِه ولا حتَّى عن السَّوادِ

فإمَّا أَن تَكونَ هَذه الجُملةُ بَيانًا لِحساسيَّتِه وَجَياشَةِ مَشاعرِه فإنَّ السَّوادَّ استحكمَ مَعالمَ وجهه من الحزنِ ، أَو هِي بَيانٌ لِشدَّة رُعونَتِهم وَبلادَتِهم وَبرودِهم ، فحتَّى وَعيونُه مُسْوَدَّةٌ لا يَشعرونَ به

فإن قلتَ: أَليسَ الصَّوابُ أَن تقولُ (عَينيه) لأَنَّها مفعولٌ به ؟

قُلتُ: هَذه اللغةُ المشهورةُ ، ووردَ عن بَعضِ العَرَبِ أَنَّهم كانُوا يُعاملونَ المُثَنَّى مُعاملةَ الاسمِ المقصورِ حيثُ يَلزمُ الألفَ فِي آخرِه وَتُقَدَّرُ عليه جَميعُ الحركاتِ ، وَمنه قراءةُ ﴿ إِنَّ هَذانِ لساحرانِ ﴾

❋

قَولُها (لَكن لا أَحدَ استجابَ لِرغبتِه) بَعد ما ذكرتْه مِن صُورِ المعاناةِ والعذابِ المُثيرةِ لِشفقةِ القارئِ ، أَعقبتْ ذلك باستدراكٍ على مَا قد يَقعُ فِي نَفسه من إِحسانِ الظَّنِّ بأهلِ الفتَى وأَنَّهم سَيفطِنونَ إِلى مَا فيه ، مُستخدمةً (لَا النَّافيةَ للجنسِ) أَقوى أدواتِ النَّفي لِتشديدِ بُغضِ القارئِ للوالدِينِ

وَلاحظْ أَنَّها استعملتْ هُنا (استجابَ) وَمع الفتَى استعملتْ (يَستجيبُ)

والفَرقُ أَنَّه لم يَعد يُظهرُ لهم ما يُؤلمُه بَل صارَ أَشدَّ انعزالًا وَوحدةً ، ومحاولاتُه معهم مُجَرَّدُ ذِكرياتٍ تَعيسةٍ ، بَينما هم لَا يزالُونَ يُلِحُّونَ عليه بالعِتابِ والتَّوبيخِ والضُّغوطاتِ ،

فقد وَضَّحت الفَرقَ فِي الشَّخصيةِ بَين الفَتى وأَهلِه بِإيجازٍ بَليغٍ .

❋

قَولُها (دَومًا يَفعلُ لأَنَّه مُجبرٌ عَلى فِعلِ الشَّيءِ ، دَومًا يأخذونَ حُزنَه فِي هَيئةِ سُخريةٍ)

القَصدُ من هَذه الجُملَةِ ذِكرُ مُحاربةِ الفتَى لِشعورِه ، فَهو يَكبحُ جِماحَ يأسِه لِيقْوَى عَلى الدُّنيا وما يُمليه عليه أَهلُه ، هَذا الطَّرفُ الأَوَّلُ من الجملةِ ، والطَّرفُ الثَّانِي بَيانُ ما يَلقاه من أَهلِه مُقابلَ الجُهد الشَّديدِ الَّذي يبذلُه فِي طَاعتِها وهُو السُّخريةُ والاستهزاءُ ، فهي لا تَزالُ تُقارنُ بينهما بأُسلوبٍ جَميلٍ

وَالفَرقُ بَينَ (السُّخريةِ) و (الاستهزاءِ) أنَّ السُّخريةَ يَصحبُها إِذلالٌ لمن تَسخرُ منه واستعبادٌ له ، إِذ هي مأخوذةٌ من (التَّسخيرِ)، وأَمَّا الاستهزاءُ فَيكونُ لمجرَّدِ التَّنمُّرِ ، ولَمَّا كانَ السِّياقُ سِياقَ بَيانِ للشدَّةِ وصعوبةِ حياةِ الشَّخصيةِ كان الأَولى استعمالُ السُّخريةِ

*

قَولُها (حَتَّى فِي مَرَضِه يَصفونَه بالتَّدللِ ، لا بُدَّ أَن يَروه مُقَطَّعًا لأشلاءٍ حَتَّى يَقتنعوا)

خَتمتْ هَذا الوَصفَ الدِّراميَّ الكَئيبَ المليئَ بمشاعرِ الإِحباطِ والشَّفقةِ بِبيانِ وُجهة نَظرِ الشَّخصيةِ المقابلةِ ، فهي ذكرَت أنَّ الفَتى مُعرِضٌ عن أَهله بسببِ عدم تَوافقهم معه وَغلظةِ طَبعهم ، وأَمَّا هم فلا يَرونه إِلَّأ صَبيًّا مُتدللًّا حَتَّى فِي مَرَضِه ، وَهذا دافعٌ للقاريءِ عَلى حُبِّ الفتَى والإِشفاقِ عليه ، وَبغض أَهلِه وانتقادِهم

وَجملةُ (لا بُدَّ أَن يَروه مُقطَّعًا لأشلاءٍ حَتَّى يَقتنعوا) تَيئيسٌ من اقتناعهم ، وإِخبارٌ عن قلوبِهم بأَنَّها بَلغتِ القِمَّةَ فِي الصَّلابةِ وَالسَّوادِ ،

ومَمَّا يُنَبَّهُ إِليه وَضعُ الأَلفِ الفارقةِ بعدَ الواوِ فِي (يَقتنعوا) وَهي تُوضعُ بعد واوِ الجماعةِ فقط فَرقًا بينها وبينَ الواوِ الأَصليَّةِ ، فمن الخطإِ وضعُها فِي نَحوِ (أَدعوا) و (طالبُوا العلمِ) وبالله التَّوفيق

***

النَّصُّ الرَّابعُ